



كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي:

رقم التسجيل: ط1:

ط2:

سيمائية النص الشعري عند محمود درويش قصيدة "قمر على بعلبك" أنموذجا - دراسة سيميائية

مذكرة لنيل شهادة الماستر LMD في تخصص: أدب عربي حديث ومعاصر

إعداد الطالبين:

- عمارة مفتاح.

- أحروز أيمن.

أمام لجنة المناقشة:

الرقم	اسم ولقب الأستاذ	الرتبة العلمية	الجامعة	الصفة
1	معمري عبد الكريم	أستاذ محاضر "أ"	جامعة المسيلة	رئيسا
2		أستاذ محاضر "أ"	جامعة المسيلة	مشرفا و مقررا
3		أستاذ محاضر "أ"	جامعة المسيلة	ممتحنا
4				ممتحنا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شكر و تقدير:

نشكر أنفسنا التي عملت بجد لتصل إلى ما هي عليه اليوم كما نتقدم
بجزيل الشكر إلى أستاذنا الفاضل (معمرى عبد الكرىم) الذى لم يبخل
علينا بوقته و توجيهاته و نصائحه و على دعمه لنا و التماسه النجاح
فىنا خلال انجازنا لهذا البحث المتواضع.



الإهداء:

الحمد لله و كفى و الصلاة على الحبيب المصطفى

و أهله و من وفى أما بعد:

فالحمد لله الذي وفقني لإنهاء مشواري الدراسي و تثمينه

بمذكرتي ..

ثمرة جهدي التي أهديتها إلى أهلي الذين لطالما كانوا خير سند

لي ..

كما أتقدم بأشد عبارات الشناء و الإمتنان لسنوات الجامعة

التي عرفتنا على بعضنا.



الإهداء :

إهداء إلى روح أمي الغالية ، رحلتِ يا أمي مبكرا قبل أن أرد إليك
الجميل ..

رحلتِ قبل أن أكتفي من رائحتك و حضنك..

رحلتِ و بقي في داخلي الكثير من الأمنيات و الأمور التي تمنيت أن
نفعلها سويا..

رحمك الله يا نور عيني و طيب ثراك .

مقدمة

المقدمة :

لقد عرف الأدب العربي سواءً القديم منه أو الحديث و المعاصر تقييم النصوص الأدبية وتفسيرها وتحليلها للوصول إلى مواطن الإبداع فيها و فهم مواضيعها و مع تعدد هذه النصوص الأدبية و اختلاف أساليبها ظهرت مجموعة من المناهج النقدية و التي يتم نقد النصوص وفقها فتعددت طرقها و مسمياتها نجد من بينها: المنهج البنيوي و المنهج التكيكي ، و المنهج السيميولوجي أو السيميائي الذي شهد توسعا كبيرا في عدة مجالات فكثر رواده و تعددت المؤلفات التي تبحث فيه و ذلك إن دل على شيء فإنما يدل على شموليته و تداخله مع مختلف العلوم و هو المنهج الذي وظفناه في بحثنا هذا إذ تطرقنا إلى دراسة "سيميائية النص الشعري عند الشاعر محمود درويش (قمر على بعلبك) أنموذجا" دفعتنا هذه الدراسة ومعالجة هذا الموضوع إلى طرح عدة تساؤلات نذكر من بينها :

ما هو المنهج السيميائي؟ و كيف كانت نشأته؟ و من هم أبرز رواده؟

كيف نقوم بتحليل سيميائي لقصيدة ما؟ و ما هي الإجراءات و الخطوات اللازمة لهذه الدراسة؟ و للإجابة عن هذه التساؤلات تم الإعتماد على المنهج السيميائي بإسقاطه على هذا الموضوع.

لقد قامت دراستنا في هذا الموضوع على فصلين يسبقهما مدخل تحت عنوان مفهوم السيمياء ، و جاء فيه تعريف السيمياء في اللغة و الإصطلاح و نبذة عن حياة الشاعر (محمود درويش)، في حين جاء الفصل الأول بعنوان "نشأة السيمياء و تطورها" و تطرقنا فيه إلى نشأة السيمياء عند كل من العرب و الغرب ، ثم ذهبنا إلى العلامة السيميائية و مفهومها كما ذكرنا في الأخير أنماط هذه العلامة و هي : الأيقونة و المؤشر و الرمز ، أما فيما يخص الفصل الثاني في هذا البحث فكان كل التركيز فيه على الجانب التطبيقي ، أي دراسة القصيدة دراسة سيميائية ، ثم ختمنا عملنا هذا بخاتمة لخصنا فيها أهم النتائج المستخلصة و التي توصلنا إليها بعد بحثنا فيها ، مع كتابة قائمة المصادر و المراجع و ملحق يحتوي على القصيدة كاملة و فهرس للموضوعات.

- لا يخفى على كل باحث أن لكل بحث صعوبات تواجهه أثناء دراسته لموضوع ما و من بين الصعوبات التي واجهتنا في هذا العمل:
- أن السيمياء متفرعة في عدة مجالات و لا تتحصر في مجال معين مما يدخل الباحث في متاهة يصعب الخروج منها.
 - عدم القدرة على فهم مشاعر محمود درويش المتداخلة إذ واجهتنا صعوبة بالغة في فهم ما يريد البوح به.
 - استخدام الشاعر للرموز بكثرة مما زاد من صعوبة فهم القصيدة و تحليلها.
 - و اعتمدنا في بحثنا هذا على جملة من الكتب و المراجع أهمها:
 - محمد سالم سعد الله : مملكة النص.
 - يوسف وغليسي : منهج النقد الأدبي.
 - عصام خلف الله : الإتجاه السيميولوجي و نقد الشعر.
 - فيصل الأحمر: معجم السيميائيات.
- و في الختام نشكر الله عز وجل الذي وفقنا لإتمام هذا البحث ثم نشكر كل من ساهم في إتمام هذا العمل المتواضع ، و نخص بالشكر الأستاذ المشرف على منحه لنا شرف البحث في هذا الموضوع و نسأل في الأخير المولى عز وجل أن ينال هذا العمل اعجابكم.

مدخل: مفهوم السيمياء.

* تعريف السيمياء لغة .

* تعريف السيمياء إصطلاحا.

* التعريف بالشاعر.

مفهوم السيمياء:

1 . تعريف السيمياء لغة

جاء لفظ السيمياء في مراجع ومعاجم عديدة نذكر من بينها ما ورد في لسان العرب (لابن منظور) : « والسومة والسومة والسومة والسيما والسيما والسيما : العلامة . وسوم الفرس : جعل عليه السيمة. و قوله عز وجل: ﴿لُنزِّلَ عَلَيْهِمْ حِجَابًا مِنْ طِينٍ (23) مُسَوِّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ﴾، قال الزجاج: روي عن الحسن أنها معلمة ببياض وحمرة ، وقال غيره: مسومة بعلامة يعلم بها أنها ليست من حجارة الدنيا ، و يُعلم بسيماها أنها مما عذب الله بها. الجوهري: مسومة: أي عليها أمثال الخواتيم. الجوهري: السومة ، بالضم ، العلامة تُجعل على الشاة ، و في الحرب أيضا...قال أبو بكر: قولهم عليه سيما حسنة معناه علامة ...و قيل: الخيل المسومة هي التي عليها السيمة والسومة ، وهي العلامة. و قال ابن الأعرابي: السيم العلامات على صفوف الغنم... و في حديث الخوارج: سيماهم التحليق ، أي علامتهم»¹

أما عن الأصل اللغوي لمصطلح Sémiotique يعود إلى العصر اليوناني فهو آت كما يؤكد (برنار توسان) من الأصل اليوناني Sémion الذي يعني علامة و Logos الذي يعني خطاب و بإمتداد أكبر كلمة Logos تعني العلم فالسيمولوجيا هي علم العلامات «هذا الرأي يؤكد عليه أيضا باحثون عرب فصاحب كتاب السيميائية الشعرية يقول : يتكون مصطلح السيميائية حسب صيغته الأجنبية Sémiotique او Sémiotics من الجذرين Sémio و Tique إذ أن الجذر الأول الوارد في اللاتينية على صورتين Sema و Sémio يعني إشارة أو علامة أو ما تسمى بالفرنسية Signe و بالإنجليزية Sign في حين أن الجذر الثاني كما هو معروف علم ... ويواصل الكاتب شرحه المعجمي للمصطلح فيقول أنه بدمج الكلمتين Sémion و Tique يصير معنى المصطلح علم الإشارات ، و يورد ذات الباحث مصطلحا غريبا مشابها لمصطلح Sémiotique وهو

¹ ابن منظور ، لسان العرب ، دار المعارف-1119 كورنيش النيل-القاهرة ج.م.ع ، (د.ط.)،(د.ت)، ص 2158_2159.

Sémiologie و يقول أنه مصطلح طبي يعني علم دراسة أعراض الأمراض أي دراسة الإشارات الدالة على مرض معين»¹.

كما ورد لفظ السيمياء في عدة مواضع و بسياقات متعددة من القرآن الكريم نذكر منها:

ما ورد في سورة آل عمران: ﴿يُمَدِّدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾²، و قوله في سورة البقرة: ﴿يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ﴾³، و ما ورد في سورة الرحمن: ﴿يُعَرِّفُ الْمَجْرُمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُوْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ﴾⁴.

نستنتج مما سبق ذكره أن لفظ السيمياء باشتقاقته المختلفة التي وردت في جل المعاجم العربية القديمة منها و الحديثة و حتى في المواضع التي جاء فيها في عدة سور من القرآن الكريم كان بمعنى العلامة ، سواء كانت متصلة بملامح الوجه أو الهيئة أو الأفعال و الأخلاق «كما وردت هذه الكلمة في القرآن الكريم خمسة عشر مرة بين (سيماهم ، مسومين ، مسومه)»⁵.

2. تعريف السيمياء إصطلاحاً:

لقد تعددت الآراء و كثرت الأقوال حول المفهوم الإصطلاحي لعلم السيمياء و هذا إن دل على شيء فإنما يدل على اتساعه و اشتماله و جمعه للعديد من العلوم في ثناياه و لذلك فالمجال السيميولوجي لا يزال الناس فيه بين أخذ و رد بسبب أنه لم يحدد بعد و في هذا عرض (امبرتو ايكو) كثيرا من الأبواب التي تناولتها السيميولوجيا في مجالاتها المختلفة على النحو التالي «علامات الحيوانات ، علامات الشم ، الإتصال بواسطة اللمس ، كودة المذاق ،

¹ فيصل الأحمر، معجم السيميائيات ، منشورات الاختلاف ، الدار العربية للعلوم ناشرون ش.م.ل. ط2010م. ص12.

² سورة آل عمران ، الآية 125.

³ سورة البقرة ، الآية 273.

⁴ سورة الرحمن ، الآية 41.

⁵ ينظر محمد سالم سعد الله ، مملكة النص التحليل السيميائي للنقد البلاغي، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، الاردن. ط1، 2007.. ص7.

الإتصال البصري ، أنماط الأصوات و التنغيم ، التشخيص الطبي ، حركات و أوضاع الجسد ، الموسيقى ، اللغات الصورية ، اللغات المكتوبة ، الأبجديات المجهولة ، قواعد الآداب ، أنماط الأزياء ، الإيديولوجيات ، الموضوعات الجمالية و البلاغية ، بل إن البعض يذهب أبعد من ذلك في توسيعه لمجال السيمياء ليشمل الإتصال ما بين الخلايا الحية Bionique و حتى الإتصال ما بين الآلات « Cybérnetique »¹.

بالرغم من اتساع المجال سنحاول إيراد بعض التعريفات لأهم رواد هذا العلم و التي اقتربت من السيمياء و لو جزئيا و لعل أبرز و أهم المحاولات للتعريف بهذا العلم كانت مع العالم اللغوي السويسري الشهير (فرديناند دي سوسير) إذ يعود الفضل إليه في ظهور البوادر الأولى لهذا العلم فهو أول من بشر بظهور علم حديث ستتجلى مهمته في دراسة حياة العلامات داخل الحياة الإجتماعية فقال « إن اللغة نسق من العلامات التي تعبر عن الأفكار و أنها لتقارن بهذا مع الكتابة و مع أبجدية الصم والبكم و مع الشعائر الرمزية و...و إنه لنستطيع أن نتصور علما يدرس حياة العلامات في قلب الحياة الإجتماعية و إنه من العلاماتية و إنه سيعلمنا مما تتكون العلامات و أي القوانين تحكمها»² إذا فعلم السيمياء هو «علم الكلمات أي العلامات للمعاني ، من حيث دقة مدلولها المنطقي أو الإجتماعي أو من حيث تطور المعنى»³ ويتفق (صلاح فضل) مع هذا التعريف إذ يقول بأن «السيمولوجيا هي العلم الذي يدرس الأنظمة الرمزية في كل الإشارات الدالة وكيفية هذه الدلالة»⁴.

كما ورد تعريف شامل لهذا العلم في موسوعة علم الإنسان فذكر بأنه هو «علم العلامات أو السلوك المستخدم للعلامة و ينطوي على دراسة كل من الإتصال اللغوي وغير

¹ د. عصام خلف كامل، الاتجاه السيمولوجي ونقد الشعر، دار الفرحة للنشر والتوزيع، (د.ط).2010.ص13.

² فيصل الاحمر، معجم السيميائيات. ص17.

³ علاء موسى، السيمياء، مجلة الكاتب المصري. العدد 42. (د.ط). (د.ت) ص556.

⁴ د. عصام خلف كامل، الاتجاه السيمولوجي ونقد الشعر.ص18.

اللغوي كما يدرس كيف تخلق عملية تنميط السلوك الثقافي البشري صور الدلالة التي يتم تفسيرها وفقا لمبادئ عامة مشتركة و عادة ما يتم ذلك بمناظرتها بالسلوك اللغوي»¹.

«و السيميائيات عند كل الباحثين الغربيين هي العلم الذي يدرس العلامات و بهذا عرفها كل من (تودروف) و(غريماس) و(جوليا كريستيفا) و (جون دوبا) و (جوزيف راي دوبوف) أما موضوعها فتحده (جوليا كريستيفا) بقولها: إن دراسة الأنظمة الشفوية و غير الشفوية و من ضمنها اللغات بما هي أنظمة علم اخذ يتكون و هو السيميوطيقا إذن الموضوع الأساسي الذي تتمحور حوله السيمياء هو العلامة و لا شيء سواها ، أما مهمتها فتتخصر في الإبلاغ إذ تقول نفس الباحثة دور السيميائية هو بناء نظرية عامة عن أنظمة الإبلاغ ، أما الباحثة العربية (سيزا قاسم) فتري بأن هدف هذه الأخيرة هو تفاعل الحقول المعرفية المختلفة»² .

«إن المصطلح السيميائي في أبسط تعريفاته و أكثرها استخداما هو : نظام السمة أو الشبكة من العلاقات النظامية المتسلسلة وفق قواعد لغوية متفق عليها في بيئة معينة»³، في الأخير نستنتج أنه مهما تعددت التعاريف التي تدور حول معنى السيميولوجيا تصب كلها في محيط العلامة و الأنظمة اللغوية.

¹ د. عصام خلف كامل، الاتجاه السيميولوجي ونقد الشعر ، ص14.

² ينظر فيصل الاحمر، معجم السيميائيات، ص18.

³ فلاح حسن علي ، اللون وانعكاساته السيميائية في الصحف العراقية ، مجلة الباحث العلمي ، العدد(33-43). جامعة بغداد-كلية الاعلام، (د.ت)و (د.ط).ص208.

- حياة الشاعر :

هو (محمود درويش) « شاعر فلسطيني من مواليد 13 مارس 1941 في قرية "البدوه" في قضاء مدينة عكافي الغربي بفلسطين بأسرة ريفية بسيطة¹ لجأ مع أهله إلى لبنان وهو في السابعة من عمره بعد أن احتل اليهود قرية البروة عام 1948 و بعد عام عاد إلى فلسطين و قطن في قرية "دير الأسد" فكان لاجئاً في بلاده.

يعد (محمود درويش) من أبرز شعراء المقاومة الفلسطينية لما نظم من أسطر لمساندة شعبه والتعبير عن مأساته فكان قلمه سلاحه و لسانه للحديث عن أكثر القضايا الشائكة و هذا ما دفع به إلى دخول السجون الإسرائيلية أكثر من مرة ، كانت المرة الأولى سنة 1961م وكانت الثانية عام 1965م وسجن للمرة الثالثة عندما ألقى قصيدته نشيد الرجال في أمسية شعرية في الجامعة العبرية ، وبين 1965_ 1967 سجن بتهمة النشاط المعادي لإسرائيل...و اعتقل سنة 1969م للمرة الخامسة ...و بعدها أصبح الشاعر عرضة للإعتقال مما أدى إلى نفيه خارج وطنه.

كان لديه ميول إلى الرسم والقراءة منذ الصبى لكنه لم يكمل مشواره الفني في الرسم بسبب الظروف المادية ، إضافة إلى أنه عُرف ببديهته و ذكائه فتفوق على أقرانه و يقول في هذا الصدد: «اعتبرت في المدرسة تلميذا متفوقا ، كنت أكثر من مطالعة الأدب العربي. و قلدت الشعر الجاهلي في محاولاتي الشعرية الأولى و اليوم يبدو من المستهجن أن أكتشف النقاب لأول مرة: إني كنت موهوبا آنذاك في الرسم. ربما لو كنت في ظروف و ملابسات أخرى أتطور كرسام لا كشاعر. و قد تضحك عندما تعرف لماذا توقفت عن الرسم. السبب في منتهى البساطة: لم يملك والدي قدرا من المال يتيح له إمكانية أن يشتري ما أحججه من أدوات الرسم. لقد زودني بدفاتر الكتابة بشق النفس آلمي ذلك كثيرا فبكيت وتوقفت عن الرسم وعندها حاولت التعويض عن الرسم بكتابة الشعر. وكتابة الشعر لا تتطلب نفقات

¹ صلاح فضل ، محمود درويش حالة شعرية ، الدار المصرية اللبنانية . ط.1. 2010. ص.7.

مالية»¹ ، أما ما يميز هذا الشاعر (محمود درويش) فهو احتكاكه و اطلاعه على كثير من الثقافات و الكتابة بلغة غير لغته، « فانفتاحه على الثقافة العربية و الغربية أثرى رصيده و زاده الثقافي و المعرفي فقد كان محمود درويش قارئاً لنجيب محفوظ و طه حسين و عبد الله العروي و منجذباً إلى هيجل ، و مفتوناً بالمكسيكي أوكتافيو باز و إلى الألماني اليهودي فالتر بنيامين»² ، شغل (محمود درويش) عدة مناصب مهمة من بينها:³

- عمل محرراً و مترجماً في صحيفة الإتحاد و مجلة الجديد.
- ترأس مركز الأبحاث الفلسطيني بلبنان ، و شغل منصب رئيس تحرير مجلة شؤون فلسطينية ، و رئيس رابطة الكتاب و الصحفيين الفلسطينيين.
- أسس مجلة "الكرمل" الثقافية في بيروت عام 1981م توفي رئيساً لتحريرها.
- انتخب عضواً في اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية و انتمى إليها طيلة ستة أعوام قبل أن ينسحب منها بعد اتفاقية أوسلو.

أما عن مؤلفاته فقد ترك ثروة شعرية و نثرية لا يمكن الإستهانة بها بالرغم من رحيله المبكر ، فتمثلت أعماله في : دواوين الشعر و هي كالاتي:⁴

- * عصفير بلا أجنحة 1960م.
- * أوراق الزيتون 1964م.
- * عاشق من فلسطين 1966م.
- * آخر الليل 1967م.
- * يوميات جرح فلسطين 1969م.

¹ رجاء النقاش ، محمود درويش شاعر الارض المحتلة ، دار الهلال.ط2.(د ت) ، ص105.

² فيصل دراج ، محمود درويش ورد اكثر مختارات شعرية ونثرية ، وزارة الثقافة والفنون والتراث-دولة قطر.(د.ط). 2012، ص8.

³ د. محمد عبد الهادي ، تجليات شعر المرأة في شعر محمود درويش ، جامعة محمد خيذر بسكرة الجزائر.(د.ط).2009. ص2.

⁴ سعاد عواج ، مذكرة لنيل شهادة الماستر ، كلية الاداب واللغات جامعة محمد بوضياف.(د.ط).2017.ص26.

- * العصافير تموت في الجليل 1970م.
- * كتابة في ضوء بندقية 1970م.
- * حبيبتي تنهض من نومها 1970م.
- * مطر ناعم في خريف بعيد 1970م.
- * أحبك أو لا أحبك 1972م.
- * محاولة رقم 7 ، 1973م.
- * تلك صورتها و هذا انتحار عاشق 1975م.
- * أعراس دار العودة 1977م.
- * مديح الظل العالي 1983م.
- * حصار مدائح البحر 1984م.
- * هي أغنية هي أغنية 1986م.
- * ورد اقل 1986م.
- * أرى ما أريد 1990م.
- * أحد عشر كوكبا 1992م.
- * لهذا تركت الحصان وحيدا 1995م.
- * سرير الغريبة 1999م.
- * جدارية 2000م.
- * حالة حصار 2000م.
- * لا تعتذر كما فعلت 2004م.
- * كزهر اللوز او بعد 2005م.
- * أثر الفراشة 2008 م.
- * لا أريد لهذه القصيدة أن تنتهي (صدر بعد وفاته) 2009م.

أما عن المؤلفات النثرية فهي كالآتي :

- * شيء عن الوطن 1971م.
- * وداعا أيتها الحرب وداعا أيها السلام 1974م.
- * يوميات الحزن العادي 1976م.
- * ذاكرة للنسيان 1987م.
- * في وصف حالتنا 1987م.
- * الرسائل (محمود درويش سميح القاسم) 1990م.
- * عابرون في كلام عابر 1999م.
- * في حضرة الغياب 2006م.
- * حيرة العائد 2007م.

كان شعر محمود درويش «بمثابة حصانة معنوية للفلسطينيين إذ عزز إمكانية صمود الجسد والروح ، و لا شك أيضا أن لشعره القابلية على ترميم النفس و تحويلها إلى كتلة مقاومة»¹.

فتحصل على العديد من الجوائز و التقديرات و نذكر من بينها:²

- 1969: جائزة اللوتس (إتحاد الكتاب الأفروأسيويين) حصل عليها في الهند.
- 1980: جائزة البحر المتوسط.
- 1981: لوحة أوروبا للشعر.
- 1982: جائزة ابن سينا (موسكو).
- 1983: جائزة لينين للسلام (الاتحاد السوفياتي).
- 1997: وسام الآداب و الفنون من رتبة قائد (فرنسا).

¹ كاظم جهاد ، محمود درويش في مجموعاته الاولى و قصائده الاخيرة ، عزلة الشاهد.(د.ط). (د.ت) ، ص77.

² رجاء النقاش ، محمود درويش شاعر الارض المحتلة ، ص13.

2001: جائزة الحرية الثقافية لمنظمة لانان (الولايات المتحدة الامريكية).

2003: جائزة السلام ايريك ماريا ريمارك (المانيا).

2004: جائزة الأمير كلاوس (هولندا).

2007: جائزة القاهرة للشعر العربي وزارة الثقافة (مصر)، التاج الذهبي للأمسيات الشعرية

في ستروغا (الجمهورية المقدونية).

2008: - جائزة تيموان (البوسنة).

- جائزة ناظم حكمت الدولية للشعر (تركيا).

- جائزة اركانة الدولية للشعر (المغرب).

- ميدالية القدس (القدس) رام الله فلسطين.

«بعد عدة زيارات طبية إلى باريس ، أخذ درويش الطائرة إلى هيوستن تكساس صبيحة يوم 28 يوليو 2008 و توفي في أحد مستشفيات المدينة في 9 أغسطس بعد عملية للقلب المفتوح لم تكلل بالنجاح ليدفن في رام الله في 13 من الشهر نفسه»¹.

«أعلن رئيس السلطة الفلسطينية محمود عباس عن الحداد لثلاثة أيام عبر كامل الأراضي الفلسطينية»² لما للرجل من مكانة في قلوب الفلسطينيين و جمهوره العربي والعالمي ، أجمع جل الكتاب و الشعراء و حتى السياسيين على خسارة و فقدان قامة من قامات الشعر و الأدب العربي فهذا (محمود الزهار) يؤكد على أنه رمز الثقافة و الأدب الفلسطيني ، و أنه تخطى بشعره الحدود النفسية و الجغرافية ، و تمكن بشعره من التطرق إلى قضايا كانت من المحرمات فيما يخص المحتل و الناس الذين يقاومون الاحتلال ، و هذه شهادة أخرى من المحتل الأديب الصهيوني المعروف (ياهو الشوارع) حيث يقول :أولا و قبل كل شيء كان محمود درويش شاعرا كبيرا و امتلك عظمة شعرية حقيقية ، حتى أن إنسانا مثلي قرأه عبر

¹ كرسي محمود درويش ، جنت ولكني لم اعد ، قصر الفنون الجميلة_بروكسيل ،(د.ط). 2017، ص12.

² محفوظ كوحال ، اروع قصائد محمود درويش ، نوميديا للطباعة والنشر قسنطينة_الجزائر،(د.ط).(د.ت) ، ص6.

ترجمات أشعاره باللغة الأصلية ، كان بإمكانه أن يعجب بشكل عميق من مخزون الصور و الأفكار الغنية لديه ، و من الحرية الشعرية التي سمح لنفسه بإنتاجها.

الفصل الأول :

نشأة السيمياء و تطورها

* عند العرب

* عند الغرب

* مفهوم العلامة السيميائية و أنماطها

- نشأة السيمياء وتطورها:

لم يكن علم السيمياء وليد العصر الحديث كما يزعم بعض النقاد بل هو قديم النشأة فقد اهتم القدامى من العرب والغرب علماء كانوا أو فلاسفة بهذا الجانب من اللسانيات و ذلك منذ أكثر من ألفي سنة فبحثوا فيه و ألفوا عنه كمّاً هائلاً من الكتب و أوردوا له تعريفات مختلفة محاولين ولو الاقتراب من وصف هذا العلم و بيان أسسه ، وفي عصرنا الحالي أخذ علماء الدراسات السيميائية الحديثة يبحثون و يفحصون نصوص الحضارات القديمة بحثاً عن بدايات معمقة و جادة لهذا العلم وفيما يلي تفصيل لهذه البدايات في الشقين العربي و الغربي.

- عند العرب :

إن نشأة السيمياء عند العرب كعلم لم تحدث هكذا فجأة بل كانت نتيجة لعدة آراء و نظريات تشكلت عبر مر العصور ككل العلوم والمباحث المعرفية الأخرى . لقد عرف العرب القدماء السيمياء منذ القدم إلا أن معرفتهم لهذا العلم كانت متداخلة مع علوم ومجالات أخرى « فتؤكد جل الدراسات في التراث العربي القديم أن العرب قد عرفوا ما يسمى اليوم بعلم السيميولوجيا و إن كانت إشاراتهم مبعثرة و متناثرة في أحضان علوم متنوعة كعلم النحو و علم البلاغة و علم التفسير و علم التصوف و غيرها»¹ فقد أكد محمد مفتاح « وجود الدراسات السيميولوجية في التراث العربي و ذكر أن الثقافة العربية تقوم على أساسين هما الدال و المدلول ثم ينتقل إلى القول : أن هذا لا يعني إن تراثنا العربي كان تراثاً سيميولوجياً ليس غير، وإنما كان نظاماً معرفياً و ذكر أن للدراسات الكلامية و الفلسفية و البلاغية و النقدية العربية نزعة سيميائية مباشرة في حين كان للدراسات الفقهية والنحوية والمنطقية نظام معرفي في المقام الأول و نظام سيميائي في المقام الثاني و أن كلا النظامين المعرفي و السيميولوجي متفاعل مع الآخر في كل علم»².

¹ فيصل الاحمر، معجم السيميائيات، ص30.

² محمد سالم سعد الله ، مملكة النص التحليل السيميائي للنقد البلاغي ، ص11.

لقد ارتبطت السيمياء عند العرب القدامى بالسحر والشعوذة ومن أول من تحدث فيها نجد (ابن خلدون) الذي أطلق عليها اسم أسرار الحروف وتناولها في حديثه عن السحر و ذكر أن الفلاسفة يدرجونها في باب الشعوذة فيقول في مقدمته « المعروف بالسيمياء نقل وضعه من الطلاسات إليه في اصطلاح أهل التصوف من غلاة المتصوفة في جنوحهم إلى كشف حجاب الحسن ، و ظهور الخوارق على أيديهم و مزاعمهم التي تنزل الوجود عن الواحد وترتيبه ، وزعموا أن للكمال الاسمائي مظاهره أرواح الأفلاك والكواكب ، وأن طبائع الحروف وأسرارها سارية في الأكوان على هذا النظام»¹ ومن أشهر علماء السيمياء نجد (جابر بن حيان) ، ويقول (ابن خلدون) متحدثا عنه: « ثم ظهر بالمشرق جابر بن حيان كبير السحرة في هذه الملة فتصفح كتب القوم واستخرج الصناعة وغاص في زبدتها واستخرجها ووضع فيها غيرها من التأليف وأكثر الكلام فيها و في صناعة السيمياء لأنها من توابعها لأن إحالة الأجسام النوعية من صورة إلى أخرى إنما يكون بالقوة النفسية لا بالصناعة العلمية فهو من قبيل السحر»². و (أورد جابر بن حيان) نفسه تعريفا لهذا العلم وربطه بالشعوذة وذلك في كتابه "إصطلاحات الفنون" فذكر فيه بأن السيمياء هي « علم تسخير الجن »³.

ومن هنا تؤكد دائرة المعارف الإسلامية أن لفظة سيمياء أستخدمت في الأصل للإشارة إلى معاني السحر و قد أطلقت على علم الطلاسم بصورة عامة ومن بين من تحدث حول هذا العلم أيضا نجد عبد القاهر الجرجاني فدرس دلالة الألفاظ و ناقش قضية اللفظ و الدلالة والتأليف.

¹ فيصل الاحمر ، معجم السيميائيات ، ص31.

² ابن خلدون ، المقدمة ، تحقيق عبدالله محمد الدرويش ، ج1 دار يعرب للنشر، (د.ط) ، (د.ت) ، ص184.

³ التهاوني محمد علي ، موسوعة كشاف ، اصطلاحات الفنون ، تحقيق على دحروج ، مكتبة لبنان ناشرون ، د.ت، ط1 ، ج1 ، ص 999.

كما أن (ابن سينا) تحدث عن هذا العلم في كتابه الدر النظيم في أحوال علوم التعليم في فصل تحت عنوان علم السيمياء فقال « علم السيمياء علم يقصد فيه كيفية تمزيج القوى التي في جواهر العالم الأرضي ليحدث عنها قوة يصدر عنها فعل غريب ، وهو أيضا أنواع ¹ و يذكر (رشيد بن مالك) هذه الأنواع و هي تتعلق بالحركات التي يقوم بها الإنسان بعضها مرتبط بفروع الهندسة و البعض الآخر يتعلق بالشعوذة و يذكر (رشيد بن مالك) مخطوط آخر (لمحمد شاه بن المولى شمس الدين الفناري) تحت عنوان كتاب انموذج العلوم سنة 1220هـ ورد فيه فصل تحت عنوان على السيمياء ومنه فورد فيه إنما نذكر منه الحلال وهو ما يتعلق بتصريف الحروف وفيه ثلاثة أصول « و تتمثل هذه الأصول في تخطيطات غير مفهومه ، تحتوي بعض الحروف والأرقام ووظيفتها طرد الوباء وقطع العلاء و إزالة الحمى و البرودة»² وفي القرن الخامس الهجري ناقش (الجرجاني) قضية اللفظ والدلالة والتأليف في الكلمات لضبط المعنى في سياق محدد في كتابه "دلائل الإعجاز" وتتبع (ناصر أبو زيد) مرادف العلامة في التراث العربي القديم وذلك من خلال القراءة وتقصي جملة من النصوص الواردة في مختلف المجالات المعرفية فنذكر أن مفهوم العلامة يقابله في التراث مفهوم الدلالة و أن نظرة المسلمين للعالم بوصفه دلالة على وجود الخالق ، يؤكد تفسيره لمفهوم الدلالة في الفكر الإسلامي بما يوازي العلامة في المفهوم السيميائي أما عند الحديث عن السيمياء في الوقت الراهن في الوطن العربي فنجد أنها انتقلت إليه « في وقت متأخر نسبيا فهرعت الدراسات إليها و عقدت لها ملتقيات وأست لها جمعيات (على غرار رابطة السيميائيين الجزائريين) ومجلات (على غرار مجلة دراسات سيميائية أدبية لسانية المغربية 1987) ومحضت لها قواميس متخصصة (كما فعل التهامي الراجي الهامشي، ورشيد مالك وسعيد بنكراد) وصارت مادة من مواد الدراسة في أقسام اللغة العربية وآدابها ومنهجها ينتهج كثير من النقاد العرب المعاصرين كمحمد مفتاح و محمد الماكري و أنور المرتجي و قاسم المقداد

¹ فيصل الاحمر ، معجم السيميائيات ، ص31.

² المرجع نفسه ، ص30.

وعبد الله الغذامي و صلاح فضل و عبد الملك مرتاض و عبد القادر فيدوح و عبد الحميد بورايو و رشيد بن مالك و سعيد بوطاجين و محمد الناصر العجيمي»¹.
و يمكن إجمال ما قيل في نشأة وولادة هذا العلم بالمخطط التالي:²

مرحلة ما قبل الإسلام

1- علم السحر

2- علم أسرار الحروف

مرحلة ما بعد الإسلام

3- في القرآن الكريم وفي المعاجم العربية التأسيسية

(العلامة، السمة ، الإشارة) = سوم

4- الميدان اللغوي/المنطقي/ الفلسفي = علم الدلالة

5- الميدان الفقهي (مع علم الأصول)= إشارة النص

دلالة النص ، دلالة الإقتضاء ، عبارة النص)

¹ يوسف وغليسي ، مناهج النقد الادبي ، جسر للنشر و التوزيع ، المحمدية_الجزائر. ط1. 2007 ص98.

² محمد سالم سعد الله ، مملكة النص.ص14.

- عند الغرب:

ليس من السهل رصد تاريخ السيميولوجيا بدقة فهي تتداخل مع ما سميناه لاحقا باللسانيات والسيمياء في الثقافة الغربية ليست حديثة النشأة إذ شأنها شأن السيمياء في الثقافة العربية فهي إستمرارية لمفاهيم وتصورات قديمة جمعت عبر مر العصور ومنه فسيمياء اليوم ما هي إلا امتداد لسيمياء الماضي.

من الشائع بين العلماء والمهتمين بهذا العلم أو التفكير السيميائي في التراث الغربي أن هذا العلم بدأ عند الإغريق « فبدأ التفكير السيميائي عند الإغريق متمثلا بالمدرسة الشكية التي كان غرضها التشكيك في المعرفة على يد الفيلسوف انيسيديموس في القرن الأول قبل الميلاد ، حيث عمل على تصنيف العلامات المختلفة في عشر صيغ مرتبطة إرتباطا وثيقا بدراسة الطب ثم تطورت الرؤية العلامية على يد الطبيب امبريكوس في القرن الثاني الميلادي إذ صنف العلامات المستترة ، أما جالينوس فقد ميز بين العلامات العامة والعلامات الخاصة التي تشير إلى شيء محدد في القرن نفسه»¹.

ثم ظهرت المدرسة الرواقية والتي اهتم فلاسفتها بالعلامات وتأويلها فحاولوا تسخير اللغة والمنطق لدراسة هذه العلامات المركبة و بعد هذه المدرسة وفي القرن الرابع للميلاد أصبحت السيمياء تعنى بدراسة العلامات وذلك في إطار الإتصال والتواصل وذلك مع القديس اوغسطين لتشهد السيمياء في القرن السابع عشر ميلادي وبداية القرن العشرين إنتشارا واسعا فأصبح هذا المصطلح أكثر استخداما، «على يد الفيلسوف جون لوك ثم تبلور المصطلح و أخذ مداه الواسع على يد كل من سوسير وبيرس وفي القرن العشرين شهدت السيميائية تطورا كبيرا من خلال خصوصية موضوعها وتشعب أقسامها وارتباطها بمباحث اللغة واللسانيات وغيرها من الدراسات المختلفة»².

¹ محمد سالم سعد الله ، مملكة النص ، ص14.

محمد سالم سعد الله ، مملكة النص ، ص15.

فيتفق جل الباحثين أن السيمياء علم شامل، « يستمد مبادئه من مجموعة كبيرة من الحقول المعرفية كاللغويات والفلسفة والمنطق وعلم النفس والانتروبولوجيا»¹

لقد كان التعدد و الإختلاف من نصيب سيمياء القرن العشرين مع العالمين (بيرس) و(دي سوسير) ففي الوقت الذي كان فيه (دي سوسير) يدرس علم اللغة معتقدا أنه سيكون جزءا من علم أكبر هو اللسانيات كان المنطقي الأمريكي (تشارلز بيرس) يبشر بميلاد علم جديد يكون أساسا للمنطق هو السيميوطيقا أو السيمياء في حين جعل (سوسير) نظامه ثنائيا جعل (بيرس) نظامه ثلاثيا ثم طور تلاميذ كلا العالمين مشروعيهما كلا منعزل عن الآخر فطعم الشكلاونيون الروس ، ولغويو مدرسة براغ ، و بنيويو مدرسة باريس لسانيات دي سوسير، بينما إستمر مشروع بيرس لدى موريس وكارناب وسواهم. ومازال الأوروبيون (ولاسيما في العالم الناطق بالفرنسية) يؤثرون مصطلح دي سوسير بينما يؤثر الأمريكيون مصطلح بيرس².

السيمياء في الثقافة الغربية ليست وليدة اليوم وإنما شأنها شأن السيمياء في الثقافة العربية إذ هي عبارة عن إستمرارية وصيرورة لمفاهيم وتصورات قبلية حتى وإن لم ترقى للتفكير الحالي ، ومنه فالحاضر إمتداد للماضي.

إن الحديث عن نشأة هذا العلم مع العالمين فرديناند دي سوسير وبيرس بأخذنا إلى التساؤل عن من الأسبق بينهما لاكتشاف هذا العلم وفي هذا تعددت الآراء فهناك من يقول أن كلا العالمين أساه معا: « من الشائع إعتبار بيرس و سوسير معا من مؤسسي ما يطلق عليه عامة السيميائية. ويستعمل أحيانا مصطلح السيميولوجيا للإشارة إلى التقليد السويسري بينما تشير السيميائية كمصطلح عام يشمل كل الحقل المدروس»³.

¹ فيصل الاحمر، معجم السيميائيات، ص20.

² روبرت شولز، السيمياء والتأويل، تر: سعيد الغانمي، المؤسسة العربية للدراسة والنشر، ط1، 1994.ص9.

³ دانيال تشاندلر ، أسس السيميائية ، تر: طلال وهبة ، مركز دراسات الوحدة العربية للتوزيع ، الحمراء بيروت لبنان ، ط1، 2008، ص30_31.

وهناك من يقول أن دي سوسير تأثر ببيرس : « من الممكن جدا بل ومن السهل أيضا أن نجد في سيميولوجيا سوسير بعض المفاهيم المرتبطة بسيميوطيقا بيرس ، هذا بالرغم من إختلاف سياقي السيميولوجيا السويسرية و السيميوطيقا البيرسية»¹.

بالرغم من إختلاف النقاد و الباحثين حول من الأسبق بين سوسير وبيرس في القرن العشرين لوضع أسس هذا العلم إلا أن الفضل يعود لكلاهما فمع أفكارهما و أبحاثهما و نظريتهما تمكنت السيمياء من وضع بدايات حديثة ضرورية لمسيرتها في القرن العشرين و بعد هذه البدايات تأثر العديد من النقاد و العلماء بأبحاث العالمين فطوروها و ساروا على نهجها لتصل السيمياء إلى ما هي عليه في وقتنا هذا.

في الأخير يمكن إجمال كل ما قيل في نشأة وتطور علم السيمياء في التراث الغربي

بالمخطط التالي:²

¹ جرارد دولودال ، السيميائية او نظرية العلامات ، تر: عبد الرحمان بوعلي، مطبعة النجاح الجديدة (البيضاء) ، ط1، (د.ت) ، ص127.

² محمد سالم سعد الله ، مملكة النص، ص16.

تطور التفكير والبحث السيميائي

- ولادة السيمياء الغربية -

1. المدرسة الشكية _Scticism_ ← امبريكوس

← جالينوس

السيمياء = دراسة علامات الامراض: (Semiotic Of Diseases)

2. المدرسة الرواقية _Stoics

3. القرن الرابع الميلادي - اوغسطين

السيمياء = دراسة العلامات في اطار الاتصال والتواصل: Communication

جون لوك John locke

4. القرن السابع عشر ميلادي

لايبنيش Leibenz

السيمياء = البحث عن اوجه الدلالة

بيرس Peirce

5. نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين

سوسير Squssure

انطلاقة فلسفية منطقية

= السيمياء

انطلاقة لسانية لغوية

6. القرن العشرين:

تشعب ابستمولوجي

تنوع فلسفي

تفرعات مدرسية عدة

= السيمياء

موسكو (تارتو وبراغ)

الدانمارك (كوبنهاغن)

فرنسا (باريس وتيل كيل)

سويسرا (جنيف)

مرحلة ما قبل

الميلاد

مرحلة ما بعد

الميلاد

مفهوم العلامة السيميائية وأنماطها:

1 مفهوم العلامة السيميائية :

العلامة _أو الدليل_ وحدة دلالية تتشكل من علاقة افتراضية تقابليه بين مظهر تعبيرى يسمى الدال ، وتصور مفهومي يسمى المدلول أثناء فعل الكلام أو أي فعل تواصلية. والدليل اللساني Signe Linguistique عند دي سوسير هو إتحاد بين صورة صوتية سماها الدال و صورة ذهنية سماها المدلول. أي أن كل كلمة تعد دليلا لسانيا ، وبالتالي فان اللغة نظام من الدلائل ، كما تعرف طبيعة العلامة أيضا بأنها اجتماع شكل العبارة بشكل مضمون»¹.

كانت العلامة أكثر ما يشغل اهتمام دي سوسير ، فدرس العلاقة بين الدال و المدلول، و توصل إلى أن الدال هو الصورة السمعية والمدلول هو الصورة الذهنية وبين أن المدلول تصور ذهني أما مفهوم العلامة اللسانية عنده هي وحدة النظام وهي العنصر اللساني الذي يتكون من صورة سمعية ومفهومة ، أي الفكرة التي تقترن بالصورة السمعية فعلى سبيل المثال كلمة (رجل) هي علامة لسانية مكونة من صورة سمعية وهو الإدراك النفسي لتتابع الأصوات (ر _ ج _ ل)، إذن فالعلامة عند (دي سوسير) توجد بين مفهوم وصورة سمعية وليس بين شيء و إسم ، والعلامة عنده: « مجموع ما ينجم عن ترابط الدال بالمدلول»².

تعتبر العلامة مجالا واسعا لدراسة وفهم جميع العلوم ، وهي أهم ميزة يقوم عليها التحليل السيميائي ، ومهما تعددت واختلفت مفاهيم العلامة وتعريفاتها من باحث إلى آخر إلا أنها تبقى مفهوما تتفاعل داخله جميع الحقول الفكرية والعلمية.

¹ د. يوسف الاطرش ، العلاقة بين اللسانيات والسيمياء، محاضرات الملتقى الخامس جامعة محمد خيضر بسكرة كلية الآداب واللغات، ص11.

² فرديناند دي سوسير، محاضرات في اللسانية العامة، تر: يوسف غازي، المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر، (د.ط) 1986م، ص89.

ومن بين من تحدث أيضا في العلامة نجد محمد السرغيني حيث وضع لها مفهوما فقال: « هي ذلك الشيء القابل للإدراك الدال على معنى لا يتحقق إلا به¹ إما بالنسبة للسيمياء التي أسسها بيرس فتعتمد على تأمل فلسفي يشمل الكون كله، تبدو الظاهرة تجريدية ومعقدة لا يمكن أن تؤسس نظرية للمعرفة، إلا أنها تزود الدارس بأدوات منهجية تمكنه من تحديد معالم نظرية العلامة، بوصفها نظرية تصنيفية لمقولات الوجود التي درسها أرسطو من قبل ثم كانط لاحقا الذي تأثر به بيرس²».

تستخدم العلامة من أجل نقل المعلومات ومن أجل قول شيء ما أو للإشارة إلى شيء ما يعرفه شخص ما يريد أن يشاطره الآخر هذه المعرفة³، وترتبط بالواقع فلا يمكن فصل أي أحد عن الآخر وذلك لأن الواقع عبارة عن علامات لا متناهية تتوالد من بعضها البعض، فإن تشكل علامة جديدة ينتج عن موت علامة قديمة فموت العلامة لا يعني تلاشيتها وازمحلها.

2 أنماط العلامة:

قسم المنطقي بيرس العلامة إلى ثلاثة أنماط وهي الأيقونة و المؤشر و الرمز أما شرحها فهو كالتالي:

أ- الأيقونة « **Icone** » : « هي صيغة يعتبر فيها الدال شبيها بالمدلول أو مقلدا له (يمكن التعرف على شبه في المنظر أو لصوت أو الإحساس أو المذاق أو الرائحة). يشبهه في امتلاك بعض صفاته. ومثال الأيقونة لوحة لوجه والكاركاتور والمجسم و الكلمات المُحاكية

¹ محمد السرغيني، محاضرات في السيميولوجيا، دار الثقافة للنشر والتوزيع الدار البيضاء_المغرب، ط1، 1987، ص35.

² يوسف الاطرش، العلاقة بين اللسانيات و السيمياء، ص13.

³ امبرتو ايكو، العلامة تحليل المفهوم وتاريخه، تر: سعيد بن كراد، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب. ط2. 2010. ص47.

والإستعارات والأصوات الواقعية في (برامج الموسيقى) والتأثيرات الصوتية في الدراما الإذاعية وما يسمى الموسيقى المرافقة و الإيماءات المقلدة»¹.

ونجد أيضا أن الأيقونة هي « العلامة التي تشير إلى الموضوع الذي يعبر عنها عبر الطبيعة الذاتية للعلامة فقط»².

إذا فهي العلامة التي تدل على شيء و تشير إليه بفضل سمات خاصة بها كما أنها لا تخضع لعلاقة مع مؤولها بل تحيل إلى ذاتها.

ب- المؤشر « **Indice** »: هو « علامة تحيل على الموضوع لامتلاكه بعض الخصائص المشتركة معه ، وهذه الخصائص تمكنه من الإحالة على الموضوع»³.

والمقصود بالمؤشر هو الدليل على حدوث شيء طبيعي كدلالة الغيوم على المطر، وله عدة سمات منها الشاهد أو العلامة الإشارية او المؤشرية. ويوجد تداخل بين المؤشر والرمز يوجب في أحيان كثيرة أن يصبح الرمز إشارة.

والمؤشر هو « صيغة ليس فيها الدال إعتباطيا ولكنه يرتبط مباشرة بطريقة ما (ماديا أو سببيا) بالمدلول ويمكن ملاحظة هذه الصلة و استنتاجها. ومثال المؤشر الإشارات الطبيعية (الرعد. آثار القدم، الصدى، الروائح، النكهات غير صناعية)»⁴

ج- الرمز « **Le Symbole** »: هو « علامة تشير إلى الموضوعة التي نعبر عنها عبر عرف ، غالبا ما يقترن بالأفكار العامة التي تدفع إلى ربط الرمز بموضوعه»⁵ ويسمي بيرس الرمز باسم العادات والقوانين عادة ما يكون الرمز منطقيا و نجد الرمز كثيرا عند أصحاب النزعة الرومنسية .

¹ دانيال تشاندير، اسس السيميائية ، ص81.

² فيصل الاحمر، معجم السيميائيات، ص55.

³ المرجع نفسه، ص55.

⁴ دانيال تشاندير، اسس السيميائية ، ص81.

⁵ فيصل الاحمر، معجم السيميائيات ، ص55.

والرمز هو « صيغة لا يشبه فيها الدال المدلول إنما هو اعتباطي أساسه أو محظ إصطلاحي لذلك يجب إقرار هذه العلاقة وتعلمها ومثال الرمز اللغة بشكل عام (إضافة إلى اللغات الخاصة و حروف الأبجدية و علامات الوقف و الكلمات و التراكيب الجمل) والأعداد، وشفرة مورس و إشارة السيراوضئية و الأعلام الوطنية»¹.

¹ دانيال تشاندلير، أسس السيمياء، ص 81.

الفصل الثاني: دراسة تطبيقية للقصيدة

* تمهيد.

* سيميائية العنوان.

* سيميائية القصيدة.

تمهيد:

إن القارئ لعنوان القصيدة تستوقفه كلمة بعلبك ليحاول البحث عن معناها وفهم ما تدل عليه ومن هنا ارتئينا أنه من الضرورة شرحها والتعريف بها .

بعلبك هي مدينة لبنانية « تقع في إقليم البقاع في وسط لبنان ، تعتبر بعلبك من المدن القديمة في لبنان وقد بناها الرومان_الذين سيطروا على لبنان في عصور قديمة_ ، تشتهر بعلبك بأنها مركز سياحي وأثري مشهور يرتاده العديد من السائحين¹» فقد شيد بها الرومان معابد ضخمة وآثارا هي السبب في انجذاب السياح لها وصفها العديد من المؤرخين ومن بينهم المؤرخ ياقوت الحموي إذ قال « مدينة قديمة فيها أبنية عجيبة وآثار عظيمة، وقصور على أساطين الرخام ، لا نظير لها في الدنيا²».

أما عن إسم المدينة فهي في الأصل كلمة فينيقية مركبة من كلمتين « بعل Ba'al وبقاع او بكاع وتعني رب سهل البقاع Ba'al Bekaa ثم اختصرت كلمة بكاع فيما بعد الى كلمة بك بعد ان حذفت منها الالف والعين فأصبحت تلفظ بعل_ بك³ » .

Ba'al_bek

¹ بيير سيمون لابلاس، الموسوعة العربية العالمية، مؤسسة اعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية-الرياض، ط2، 1999م، ص5.

² قاسم الشماعي الرفاعي، بعلبك في التاريخ، المكتب الاسلامي بيروت دمشق، ط1، 1984م، ص27.

³ المرجع نفسه، ص27.

- سيمائية العنوان:

لتحليل أي نص شعري يستلزم بالضرورة المرور على العنوان حيث من خلال تحليل العنوان وتفسيره يتبين مضمون النص وموضوعه.

يمكن أن نعتبر العنوان علامة سيمائية دالة على ما تحتويه القصيدة حيث أن هذه العلامة لها عدة إحياءات دلالية تحيل إلى ما يحمله النص و كلما كثرت هذه الإحياءات والدلالات الرمزية في العنوان زادت إغراءه، إذ أن « العناوين عبارة عن انظمة دلالية سيمائية تحمل في طياتها قيما أخلاقية واجتماعية وايدولوجية وهي رسائل مسكوتة متضمنة لعلامات دالة، مشبعة برؤية العام يغلب عليها الطابع الاملائي¹ » .

وبما أن العنوان يحمل في طياته عدة تأويلات و إحياءات تجذب القارئ و تزرع فيه الفضول يدفعه ذلك إلى التساؤل عن الأسبقية بين العنوان والقصيدة. فأحيانا يسبق العنوان القصيدة وفي أحيان كثيرة يكون في ختامها وما يوضح هذا الكلام قول (عبد الله الغدامي) إذ قال «القصيدة لا تولد من عنوانها وإنما العنوان هو الذي يولد منها²» وبالتالي يكون حوصلة لما سبق و نقطة نهاية الشاعر .

(قمر على بعلبك) جملة إسمية تبدأ بكلمة (قمر) وهي: مبتدأ مرفوع بالضممة الظاهرة على آخره ، وتنتهي بشبه الجملة (على بعلبك) والتي تعرب (على) : حرف جر ، (بعلبك): إسم مجرور وعلامة جره الفتحة نيابة عن الكسرة لأنه اسم ممنوع من الصرف و شبه الجملة (قمر على بعلبك) في محل رفع خبر للمبتدأ (قمر).

حيث عهدنا دوما أن الجملة الإسمية مكونة من مبتدأ وخبر يحمل الأول في جعبته أمرا مرفقا بخبر يؤكدّه فإذا غاب المبتدأ اهتزت قيمة الخبر.

¹ فيصل الاحمر، معجم السيميائيات، ص226.

² عبد الله الغدامي، الخطيئة والتكفير، الهيئة المصرية العامة للكتب، الاسكندرية ، ط4، 1998م، ص263.

- سيمائية القصيدة :

يقوم مقطع القصيدة الآتي على ثنائية (الحركة_ السكون) حيث يعتبر تقابلاً متضاداً وتحولاً في حالة الأشياء فالحركة هي النشاط في الحياة كما أن الأشياء المتحركة هي الأشياء الحسية أما الأمور الساكنة فيمكن اعتبارها ميتة.
قمر على بعلبك:

قَمَرٌ (الحركة) عَلَى بَعْلَبَك (السكون)

وَدَمٌ (الحركة) عَلَى بَيْرُوتَ (السكون)

يَا حَلُو ، مَنْ صَبَّكَ (الحركة) فَرَساً مِنَ الْيَأْقُوتِ! (السكون)

قُلْ لِي ، وَمَنْ كَبَّكَ (الحركة) نَهْرَيْنِ فِي تَأْبُوتِ! (السكون)

يَا لَيْتَ لِي قَلْبُكَ (الحركة) لِأَمْوَتَ حِينَ أَمْوَتَ (السكون)

في الشطر الأول يكون (القمر) في حالة حركة يدل ذلك على الحياة والنشاط الذي يسود المدينة والذي تنتج عنه حالة ازدهار، بينما في الشطر الثاني تكون (بعلبك) في حالة سكون وذلك دليل على تغير الحالة من الإزدهار إلى الحرب ومن الحياة إلى الموت ومن الحركة إلى السكون الذي بدوره يدل على كون المنطقة نائية أو من شدة الإرهاق لازم الناس بيوتهم ، ويدل كذلك على الحالة المفروضة على تلك المنطقة وذلك بسبب الإحتلال الصهيوني وربما هذا ما أراد محمود درويش التعبير عنه فنلاحظ من طريقة كتابة المقطع ومن خلال التعجب الموجود في البيوت الأخرى حالة من الإنبهار و حالة من الإنصدام فمن حياة سعيدة إلى حياة حزينة ربما لم تكن في الحسبان نهائياً لتجعله يوقف الزمن للحظة ويقارن بين ما كان وما هو موجود حالياً بين ماضي مزدهر و واقع منكسر، يذكر كذلك حالة المنطقة التي كانت ذات طبيعة خلابة و منطقة نامية إلى منطقة جرداء حيث من خلال قوله:

نَهْرَيْنِ (الحركة) فِي تَأْبُوتِ! (السكون)

حيث أن بعلبك التي كان يمر بها نهر الليطاني والذي يعتبر أساس الحياة قد تم تغيير اتجاهه في فترة الثمانينات حتى التسعينات بسبب الإحتلال الصهيوني أدى ذلك إلى دخول البلاد في حالة فوضى بصفة عامة أما بقوله في الشطرين الأخيرين:

يَا لَيْتَ لِي قَلْبُكَ (الحركة) لِأَمْوَتٍ حِينَ أَمْوَتِ (السكون)

يمكن أن نراها من وجهتي نظر مختلفتين الأولى: أنه يتمنى لو كان يستطيع التضحية بنفسه لأجل الوطن وذلك من خلال الدخول في معركة ضد الاحتلال والثانية هي تمنيه الموت كذلك بالدخول في معركة لكن يرى أن مهمته ستكون حمل الرسالة و تبليغها للعالم من خلال ذكره للواقع الموجود وحالة شعبه و يرى أنه بهذه الطريقة سيكون له دور فعال أكثر من التضحية بنفسه كغيره من الأشخاص الذين ضحو بأنفسهم.

في المقطع الثاني من القصيدة يتحدث محمود درويش عن حالة التغيير التي حدثت ويقول:

.... مِنْ مَبْنَى بِلَا مَعْنَى إِلَى مَعْنَى بِلَا مَبْنَى وَجَدْنَا الْحَرْبَ ...

حيث نفهم من هذا القول إن المباني تعتبر مجرد أمور بسيطة ذلك لأن طموح الشعب قد كبر وأصبح أكثر من مجرد توفير مباني قد دمرت وعادوا إلى نقطة الصفر والأفكار و الطموحات باتت سوى أفكار محصورة لم تجسد على الواقع لتظهر السبب في ذلك وهي الحرب التي فرضت عليهم فلا أحد يفضل الحرب على السلام إلا حين تسلب منه أشياءه التي يملكها أو وطنه الذي يعيش فيه وفي قوله:

هَلْ بَيَّرُوْتُ مِرَاةً لِنَكْسِرَهَا وَنَدْخُلَ فِي الشُّطَايَا

أَمْ مَرَايَا نَحْنُ يَكْسِرُنَا الْهَوَاءُ؟

يتساءل الشاعر عن طبيعة بيروت و يشبهها بالمرأة ، فالمرأة لما ينظر إليها الشخص تظهر له صورته لتبين له مدى جماله أو مدى شحوبه ولكن تبقى مجرد صورة تعكس ذاته كما يتساءل مع نفسه ويشبهه شعب بيروت إن لم يكن يقصد العرب كلهم بالمرأة ليبين مدى الضعف الذي يمر به الشعر لدرجة أن الهواء حطمه ثم يعيد التساؤل في قوله:

تَعَال يَا جُنْدِيَّ حَدِّثِي عَنِ الشَّرْطِيِّ:

هَلْ أَوْصَلْتَ أَزْهَارِي إِلَى الشُّبَّالِكِ؟

والقصد به إذا نظرنا إلى مقتضى الحال والحرب التي تجري إنه رغم توفر الجندي والشرطي إلا أنهم لم يؤدوا واجبهم وأن جند الحرب ما هم إلا أشباه جنود وليسوا بجنود فهم لم يحاربوا من أجل الوطن إذ نسوا واجبهم الأساسي وأصبحوا يتبادلون الورود مع عشيقاتهم دون النظر إلى حالة البلاد واحتياجها لهم للدفاع عنها ثم يتساءل في قوله:

هَلْ بَلَغْتَ صَمْتِي لِلَّذِينَ أَحْبَبُهُمْ وَ لِأَوَّلِ الشُّهَدَاءِ؟

وهنا يقصد العرب اللذين يتحدثون عن حبهم لبيروت وأهل بيروت لكن ذلك الحب لم يظهر ولم يتم التعبير عنه إلا بالقول فمن المعروف عن الشخص المحب دفاعه عن محبوبه وفي هذا المقطع يرى محمود درويش إن حب العرب لبيروت لم يكن إلا بصمتهم في حين أن بيروت تحتاج إلى دعمهم عسكرياً. ثم يتساءل في قوله:

وَهَلْ تَغَيَّرْتُ الْكَنِيسَةَ بَعْدَمَا خَلَعُوا عَلَى الْمَطْرَانِ زِيَّ عَسْكَرِيًّا؟

أَمْ تَغَيَّرْتُ الْفَرِيْسَةَ؟

هَلْ تَغَيَّرْتُ الْكَنِيسَةَ

أَمْ تَغَيَّرْنَا ؟

يتحدث هنا عن مدى الفضيحة التي حصلت بعدما غيروا الكنيسة إلى ثكنة عسكرية وبأن الكنيسة ظلت كنيسة رغم تغير عملها من مكان صلاة ورمز عبادة إلى مكان للجنود ويتساءل عن الهدف الحقيقي وبأنه ربما تحول إلى محاربة الدين ويتساءل كذلك عن الخاسر الأكبر هل هي الكنيسة أم نحن الذين خسرنا وتغيرنا وانزحنا عن الهدف الاساسي.

إن قصيدة قمر على بعلبك بالرغم من كونها قصيدة واحدة لكنها في نظرنا شاملة و متعددة المواضيع فكل مقطع فيها يحمل حدثا خاصا أو موضوعا مختلفا عن المقطع الذي سبقه ، وفي المقطع الآتي يصف الشاعر (محمود درويش) حالة بيروت ويتعمق في تحليل الحوادث فيقول:

شَوَارِعُ حَوْلَنَا تَلْتَفُّ

حُذُ بَيْرُوتَ مِنْ بَيْرُوتِ ، وَرَعَهَا عَلَى المُدُنِ

النَّيْجَةُ: فَسْحَةُ اللَّقْبُو

ضَعُ بَيْرُوتَ فِي بَيْرُوتِ ، وَاسْحَبَهَا مِنْ المُدُنِ

النَّيْجَةُ: حَانَةُ لِلهُو

..... نَمْشِي بَيْنَ قُنْبُلَتَيْنِ

هَلْ نَعْتَادُ هَذَا المَوْتَ؟

نَعْتَادُ الحَيَاةَ وَشَهْوَةَ لَا تَنْتَهِي

هَلْ تَعْرِفُ القَتْلَى جَمِيعاً؟

أَعْرِفُ العُشَّاقَ مِنْ نَظَرَاتِهِمْ

وَأَرَى عَلَيْهَا القَاتِلَاتِ الرَّاغِبَاتِ بِسِحْرِهِنَّ وَكَيْدِهِنَّ

يقصد الشاعر هنا في البيت الأول حسب مفهومنا في قوله شوارع حولنا تلتف إن المنطقة التي يسكنها لم يعد له جيران فيها وذلك بسبب الحرب التي قد دمرت البيوت من حولهم ، ثم يقوم بتحريك بيروت في مخيلته بأخذها من موقع إلى موقع ويقارن ويخرج باستنتاج ففي البيت الثاني قد أخرج بيروت من بيروت وقام بتوزيعها على المدن ليجد أن النتيجة كانت مجرد فسحة للقبو فمن المعروف أن القبو هو مكان تخزن فيه بقايا الأثاث و الأشياء الغير مستعملة أو الاور التي ربنا تنتهي صلاحيتها وعند زيارتنا للقبو بعد مدة زمنية نجد ان ذلك الأثاث قد ملئ بالغبار وأكلته العثة فأراد أن يوصل لنا أن بيروت ملئها الغبار لدرجة أنها أصبحت كالقبو فبيوتها غدت مهجورة مثله، ثم يقوم بإيقاع بيروت على بيروت لتظهر النتيجة بأنها أصبحت حانة للهو، أي أنها لم تعد ذلك المكان الذي كان يصلح للعيش بل ربما يقصد كذلك بحانة اللهو أن الحرب قد فعلت بها ما فعلت فتارة تسقط عليها قنابل وتارة أخرى قصفا بالرصاص وتارة مدهامات بالدبابات وكأنها منطقة تدريب وتحريب بالأسلحة لا مكانا عمراني .

ويتساءل (محمود درويش) عن الحالة التي هم فيها وكأنهم أموات على قيد الحياة

ليقول:

نعتاد الحياة و شهوة لا تنتهي حيث أنه من خلال قوله هذا يريد أن يبعث الأمل ويرسخ في أذهاننا أنه مهما يكن لا ينقطع الأمل ولا يجب فقدان طعم الحياة ولا يجب قتل الطموح ويقول كذلك:

هَلْ تَعْرِفُ الْقَتْلَى جَمِيعاً؟

أَعْرِفُ الْعُشَّاقَ مِنْ نَظَرَاتِهِمْ

فالمقصود هنا أنه يجب أن يتجاوزوا الماضي لكن بدون نسيان الضحايا اللذين سقطوا فمن أجل تكريمهم وتبيين أن تضحياتهم لم تذهب سدى يجب العيش و العمل على تغيير الواقع ، ويواصل قوله:

.... وَنَحْنِي لَتَمَّرَ قُنْبَلَةٌ؟

نُتَابِعُ ذِكْرِيَاتِ الْحَرْبِ فِي أَيَّامِهَا الْأُولَى

تُرَى ، ذَهَبَتْ قَصِيدَتُنَا سُدَى؟

لَا ... لَا أَظُنُّ

إِذَنْ ، لِمَاذَا تَسْبِقُ الْحَرْبُ الْقَصِيدَةَ

نَطْلُبُ الْإِيْقَاعَ مِنْ حَجَرٍ فَلَا يَأْتِي

وَلِلشُّعْرَاءِ آلِهَةٌ قَدِيمَةٌ

من وجهة نظرنا إن ما قاله في المقطع الذي يسبق هذا المقطع له ارتباط مع هذا المقطع فالغرض من التساؤل في الشطر الأول ليس الحصول على جواب مباشر وفي الشطر الثاني ليس الغرض استرجاع ذكريات الحرب والوقوف عندها بل وجوب ترك الماضي في الماضي لكي لا يؤثر على المستقبل ويمر علينا الزمن دون فعل شيء يعيد الأمل و السعادة للشعب.

أما في قوله:

تُرَى ، ذَهَبَتْ قَصِيدَتُنَا سُدَى؟

لَا ... لَا أَظُنُّ

فمن وجهة نظرنا انه يريد التأكيد بأن كل ما قاله لم يكن مجرد حبر على ورق و بأن الشعب قد فهم المقصود من القصيدة وما المراد توصيله من خلالها، ثم يعود ويقول:

إِذَنْ ، لِمَاذَا تَسْبِقُ الْحَرْبُ الْقَصِيدَةَ

نَطْلُبُ الْإِيقَاعَ مِنْ حَجَرٍ فَلَا يَأْتِي

وَلِلشُّعْرَاءِ آلِهَةٌ قَدِيمَةٌ

ربما قصده في الشطر الأول ان رغم كل ما قاله إلا أن الحرب و مخلفاتها لم ترمي بظلالها على الأمور المادية فقط بل أثرت نفسيا وذهنيا على الشعب حيث أن الشعب لا يزال تحت صدمتها ، وفي الشطر الثاني يقصد بأن الشعر لم يستطع الخروج من الصدمة رغم كل ما قاله و بأن الشيء الوحيد الذي يملكه الإنسان لا يأتي منه لا إيقاع ولا حركة هو الحجر فقط.

..... وَتَمَرُّ قُنْبُلَةٌ ، فَندخلُ حَانَةً فِي فُنْدُقِ الكُمُودُورِ

يُعْجِبُنِي كَثِيرًا صَمْتُ رَامْبُو

أَوْ رَسَائِلُهُ الَّتِي نَطَقَتْ بِهَا إِفْرِيْقِيَا

نرى في هذا المقطع أن محمود درويش إنتقل إلى السرد ليكشف الواقع المر المعاش في بيروت ففي كل لحظة يحاول الوصول إلى أشياء فقدتها لكنه سرعان ما يفشل و يضمحل جهده ، كما تحدث عن ما تعانيه إفريقيا والرسائل التي أرسلها إليها رامبو و هذا الأخير هو بمثابة رمز للمقاومة والمثل الأعلى للشعوب المحتلة التي تعاني من ويلات الحروب.

ارْفَعُوا عَنِّي يَدَيَّ

مَاذَا تَرَى فِي الأفُقِ؟

أُفُقًا آخَرًا

يتساءل الشاعر محمود درويش في هذا المقطع عن الأفق و الأفق هو أبعد نقطة تستطيع أن تراها العين، ولكن لا يقصد الأفق في صورته المجردة بل يقصد المستقبل الذي يراه بعد هذه الحرب الدامية التي عصفت ببيروت والمنطقة و أجاب بأنه يرى أفقا آخر وهذا يدل على أنه يرى مستقبلا مشرقا لبيروت بدون حروب ومعاناة وقتلى وأحباء تفارقوا.

هَلْ تَعْرِفُ الْقَتْلَى جَمِيعاً؟

وَالَّذِينَ سَيُولَدُونَ

سَيُولَدُونَ

تَحْتَ الشَّجَرِ

وَ سَيُولَدُونَ

تَحْتَ الْمَطَرِ

وَ سَيُولَدُونَ

يبيرر الشاعر في المقطع الأخير من قصيدته قمر على بعلبك صورة السيطرة على الذات و الحفاظ عليها عبر استمرارها في أشكال الوجود ويكرر كلمة سيولدون في هذا المقطع و هذا له عدة دلالات يمكن محاولة تفسيرها بأن بيروت ولادة للأبطال والرجال الذين سيدافعون عن وطنهم وأنهم سيولدون في كل الظروف و الصعاب (تحت الشجر، الحجر الهزائم) ، ويحاول درويش في هذا المقطع رسم الصورة التي تلغي التعدد متجهة نحو التوحد والإستمرار في البقاء رغم حالات فقدان والإستشهاد وكأنه يقول في كل جزء من هذه الأرض الطاهرة سيولد بطل يضحي بالغالي و النفيس في سبيل أن يحيى وطنه في أمن وسلام.

واستعمل حرف السين كثيرا في هذا المقطع لأن هذا الحرف له علاقة وطيدة بالأجواء التي رسمها الشاعر في السعادة المفقودة و الأسى المتسرب إلى النفس فأثر في الصورة الذهنية للقارئ برسم غد أفضل في مخيلته سيشرق مع كل ولادة وفي أي ظرف كان.

الخاتمة

الخاتمة:

تقوم السيميائية على فهم أبعاد النص و استخراج دلالاته من خلال فهم العلاقة التي تربط الدال بالمدلول والغائب بالحاضر وبعد تطبيقنا و استخدامنا للمنهج السيميائي في دراستنا لقصيدة (محمود درويش) قمر على بعلبك خلصنا إلى جملة من النتائج و الإستنتاجات والتي تمثلت في النقاط التالية:

- إن لفظ السيميائية في جل المعاجم العربية وحتى الأجنبية منها قديمة كانت أو حديثة قد ورد بمعنى العلامة.
- دل علم السيميائية عند العرب القدامى على السحر والشعوذة في حين ارتبط المصطلح قديما في الشق الغربي إرتباطا وثيقا بالفلسفة والطب.
- إختلف مدلول العلامة عند كل من بيرس و دي سوسير فالأول يراها شاملة في حين أن دي سوسير يربطها باللغة.
- تعتبر العلامة مجالا واسعا لدراسة وفهم جميع العلوم وهي أهم ما يقوم عليه التحليل السيميائي.
- إن المنهج السيميائي منهج غني و مكمّن غناه يتحدد في أنه يعد النص حاملا لأسرار عديدة والتي تستفز القارئ للبحث فيها و فك رموزها إنطلاقا من فهم العلاقة التي تربط الدال بالمدلول.
- إن جميع النصوص السيميائية مفتوحة المجال بالنسبة للباحث فلا توجد فيها نتيجة مؤكدة بصحيح أو خطأ.
- إن هذه القصيدة قمر على بعلبك (لمحمود درويش) تتيح لأي باحث إمكانية تحليلها حسب مفهومه الخاص وله الحرية الكاملة في ذلك لأنها تحتوي على عدة مفاهيم.
- أسهم وجود الرمز بين ثنايا القصيدة في تفخيم المعاني والرسائل المنطوية تحت القصيدة.

- أضاف البعد السردي في بعض الأبيات لمسة جمالية للقصيدة فبالرغم من التمايز بين السرد والشعر إلا أن الشاعر كان بارعا في الخلط بين الأسلوبين وفق أفكار و معطيات النص.

- لقد قام محمود درويش من خلال قصيدته بإيصال رسالة حول ما حدث في وطنه بصفة خاصة وما يحدث للبلدان العربية المجاورة بصفة عامة فكانت قصائده بمثابة سلاح توعوي للشعب.

في الختام نحمد الله على توفيقه لنا لإتمام هذا العمل المتواضع الذي نرجو أن نكون قد وفقنا لتقديم إفادة ولو بسيطة وأنرنا من خلالها دربا من دروب المعرفة.

المحقق

قصيدة "قمر على بعلبك" لمحمود درويش:

قَمْرٌ عَلَى بَعْلَبَكْ
وَدَمٌ عَلَى بَيْرُوتَ
يَا حَلُو ، مَنْ صَبَّكَ
فَرَساً مِنَ الْيَاقُوتِ!
قُلْ لِي ، وَمَنْ كَبَّكَ
نَهْرَيْنِ فِي تَابُوتِ!
يَا لَيْتَ لِي قَلْبُكَ
لِأَمُوتَ حِينَ أَمُوتَ

.... مِنْ مَبْنَى بِلَا مَعْنَى إِلَى مَعْنَى بِلَا مَبْنَى وَجَدْنَا الْحَرْبَ ...

هَلْ بَيْرُوتُ مِرَاةٌ لِنَكْسِرِهَا وَنَدْخُلَ فِي الشُّطَايَا

أَمْ مَرَايَا نَحْنُ يَكْسِرُنَا الْهَوَاءُ؟

تَعَالِ يَا جُنْدِي حَدِّثْنِي عَنِ الشُّرْطِيِّ:

هَلْ أَوْصَلْتَ أَزْهَارِي إِلَى الشُّبَّاكِ؟

هَلْ بَلَّغْتَ صَمْتِي لِلَّذِينَ أَحْبَبُهُمْ وَلِأَوَّلِ الشُّهَدَاءِ؟

هَلْ قَتَلَاكَ مَاتُوا فِيكَ مِنْ أَجْلِي وَأَجَلَ الْبَحْرِ ...

أَمْ هَجَمُوا عَلَيَّ وَجَرَّدُونِي مِنْ يَدِ امْرَأَةٍ

تُعِدُّ الشَّايَ لِي وَالنَّايَ لِلْمُتَحَارِبِينَ؟

وَهَلْ تَغَيَّرَتِ الْكَنِيْسَةُ بَعْدَمَا خَلَعُوا عَلَيَّ الْمَطْرَانَ زِيًّا عَسْكَرِيًّا؟

أَمْ تَغَيَّرَتِ الْفَرِيْسَةُ؟

هَلْ تَغَيَّرَتِ الْكَنِيْسَةُ

أَمْ تَغَيَّرْنَا ؟

شَوَارِعُ حَوْلَنَا تَلْتَفُ

خُذْ بَيْرُوتَ مِنْ بَيْرُوتِ ، وَزَعَهَا عَلَيَّ الْمُدُنِ

النَّتِيْجَةُ: فَسْحَةُ الْقَبُورِ

ضَعْ بَيْرُوتَ فِي بَيْرُوتِ ، وَاسْحَبْهَا مِنْ الْمُدُنِ

النَّتِيْجَةُ: حَانَةُ لِلَّهِ

..... نَمْشِي بَيْنَ قُنْبُلَتَيْنِ

هَلْ نَعْتَادُ هَذَا الْمَوْتَ؟

نَعْتَادُ الْحَيَاةَ وَشَهْوَةَ لَا تَنْتَهِي

هَلْ نَعْرِفُ الْقَتْلَى جَمِيعاً؟

أَعْرِفُ الْعُشَّاقَ مِنْ نَظَرَاتِهِمْ
وَأَرَى عَلَيْهَا الْقَاتِلَاتِ الرَّاضِيَاتِ بِسِحْرِهِنَّ وَكَيْدِهِنَّ

.... وَنَنحِنِي لِتَمَرِّ قُنْبَلَةٍ؟

نُتَابِعُ ذِكْرِيَّاتِ الْحَرْبِ فِي أَيَّامِهَا الْأُولَى

تُرَى ، ذَهَبَتْ قَصِيدَتُنَا سُدَى؟

لَا ... لَا أَظُنُّ

إِذَنْ ، لِمَآذَا تَسْبِقُ الْحَرْبُ الْقَصِيدَةَ

نَطْلُبُ الْإِيْقَاعَ مِنْ حَجَرٍ فَلَا يَأْتِي

وَلِلشُّعْرَاءِ آلِهَةٌ قَدِيمَةٌ

..... وَتَمَرُّ قُنْبَلَةٌ ، فَندخلُ حَانَةَ فِي فُنْدُقِ الكُمُودُورِ

يُعْجِبُنِي كَثِيرًا صَمْتُ رَامْبُو

أَوْ رَسَائِلُهُ الَّتِي نَطَقَتْ بِهَا إِفْرِيقِيَا

وَخَسِرْتُ كَأَفَافِي

لِمَاذَا ؟

قَالَ لِي : لَا تَتْرُكِ الإسْكَندَرِيَّةَ بَاحْتِئًا عَنْ غَيْرِهَا

وَوَجَدْتُ كَأَفْكَأ تَحْتَ جُدِي نَائِمًا

وَلَأَيْمًا لِعِبَاءَةِ الكَابُوسِ ، وَالبُولِيسِ فِينَا

إِرْفَعُوا عَنِّي يَدَيَّ

مَاذَا تَرَى فِي الأفُقِ؟

أُفُقًا آخَرَ

هَلْ تَعْرِفُ القَتْلَى جَمِيعًا؟

وَالَّذِينَ سَيُولَدُونَ

سَيُولَدُونَ

تَحْتَ الشَّجَرِ

وَ سَيُولَدُونَ

تَحْتَ المَطَرِ

وَ سَيُولَدُونَ

مِنَ الحَجَرِ

وَ سَيُولَدُونَ

مِنَ الشَّظَايَا

يُولَدُونَ

مِنَ الْمَرَايَا

يُولَدُونَ

مِنَ الرَّوَايَا

وَ سَيُولَدُونَ

مِنَ الْهَزَائِمِ

يُولَدُونَ

مِنَ الْخَوَاتِمِ

يُولَدُونَ

مِنَ الْبَرَاعِمِ

وَ سَيُولَدُونَ

مِنَ الْبِدَايَةِ

يُولَدُونَ

مِنَ الْحِكَايَةِ

يُولَدُونَ

بِأَنَّ نَهَايَةَ

وَسَيُولَدُونَ ، وَيَكْبُرُونَ ، وَيُقْتَلُونَ ،

وَيُولَدُونَ ، وَيُولَدُونَ ، وَيُولَدُونَ¹».

¹ علي مروة، محمود درويش الاعمال الكاملة، (د.ت)، (د.ط)، ص 1090_1096.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

أ- قائمة المصادر والمراجع:

1. ابن خلدون ، المقدمة ، تحقيق عبدالله محمد الدرويش، ج1 دار يعرب للنشر ، (د.ط)، (د.ت).
2. ابن منظور ، لسان العرب ، دار المعارف-1119 كورنيش النيل-القاهرة ج.م.ع ، (د.ط)، (د.ت).
3. بيير سيمون لابلاس ، الموسوعة العربية العالمية، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع ، المملكة العربية السعودية-الرياض، ط2، 1999م.
4. التهاوني محمد علي ، موسوعة كشاف ، إصطلاحات الفنون ، تحقيق على دحروج ، مكتبة لبنان ناشرون ، (د.ت)، ط1 ، ج1.
5. رجاء النقاش ، محمود درويش شاعر الأرض المحتلة ، دار الهلال، ط2، (د.ت).
6. صلاح فضل ، محمود درويش حالة شعرية ، الدار المصرية اللبنانية ، ط1، 2010.
7. عبد الله الغدامي ، الخطيئة والتكفير، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإسكندرية ، ط4، 1998م.
8. عصام خلف كامل ، الإتجاه السيميولوجي ونقد الشعر، دار الفرحة للنشر والتوزيع ، (د.ط)، 2010.
9. علي مروة ، محمود درويش الأعمال الكاملة، (د.ت)، (د.ط).
10. فيصل الأحمر، معجم السيميائيات ، منشورات الإختلاف ، الدار العربية للعلوم ناشرون ش.م.ل، ط1، 2010 م .
11. فيصل دراج ، محمود درويش ورد أكثر مختارات شعرية ونثرية ، وزارة الثقافة والفنون والتراث-دولة قطر ، (د.ط)، 2012.
12. قاسم الشماعي الرفاعي، بعلبك في التاريخ ، المكتب الإسلامي بيروت دمشق، ط1، 1984م.

13. كاظم جهاد ، محمود درويش في مجموعاته الأولى و قصائده الأخيرة ، عزلة الشاهد،(د.ط)، (د.ت).
14. محفوظ كوحال ، أروع قصائد محمود درويش ، نوميديا للطباعة والنشر قسنطينة_الجزائر،(د.ط)، (د.ت).
15. محمد السرغيني ، محاضرات في السيميولوجيا ، دار الثقافة للنشر والتوزيع الدار البيضاء_المغرب، ط1، 1987.
16. محمد سالم سعد الله ، مملكة النص التحليل السيميائي للنقد البلاغي ، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع. الاردن.ط1، 2007.
17. محمد عبد الهادي ، تجليات شعر المرأة في شعر محمود درويش ، جامعة محمد خيذر بسكرة الجزائر،(د.ط)،2009.
18. يوسف وغليسي ، مناهج النقد الأدبي ، جسور للنشر و التوزيع، المحمدية_الجزائر. ط1. 2007 .

ب- المراجع المترجمة:

1. امبرتو ايكو: العلامة تحليل المفهوم وتاريخه، تر: سعيد بن كراد ، المركز الثقافي العربي. الدار البيضاء. المغرب. ط2. 2010.ص47
2. جرارد دولودال: السيميائية أو نظرية العلامات ، تر: عبد الرحمان بوعلي، مطبعة النجاح الجديدة (البيضاء) ، ط1، (د.ت)، ص127
3. دانيال تشاندلر: أسس السيميائية، تر: طلال وهبة ، مركز دراسات الوحدة العربية للتوزيع، الحمراء بيروت لبنان، ط1، 2008، ص30_31
4. روبرت شولز: السيمياء والتأويل، تر: سعيد الغانمي، المؤسسة العربية للدراسة والنشر، ط1، 1994.
5. فرديناند دي سويسر: محاضرات في الألسنية العامة ، تر: يوسف غازي، المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر، (د.ط) 1986م، ص8

ج- قائمة المجالات العلمية:

1. علاء موسى ، السيمياء ، مجلة الكاتب المصري ، العدد 42،(د.ط)، (د.ت).
2. فلاح حسن علي ، اللون وانعكاساته السيميائية في الصحف العراقية ، مجلة الباحث العلمي، العدد(33-43)، جامعة بغداد-كلية الاعلام، (د.ت)و (د.ط).
3. كرسي محمود درويش ، جنّت ولكني لم أعد ، قصر الفنون الجميلة_بروكسيل ،(د.ط)، 2017.
4. يوسف الأطرش ، العلاقة بين اللسانيات والسيمياء ، محاضرات الملتقى الخامس جامعة محمد خيضر بسكرة كلية الآداب واللغات.

د- قائمة الرسائل العلمية:

1. سعاد عواج ، مذكرة لنيل شهادة الماستر ، كلية الآداب واللغات جامعة محمد بوضياف،(د.ط)، 2017.

الفهرس

فهرس الموضوعات:

ب	شكر وتقدير:.....
ت	الإهداء:
ج	مقدمة
1	مدخل: مفهوم السيمياء
4	1 . تعريف السيمياء لغة
5	2. تعريف السيمياء اصطلاحا:.....
8	حياة الشاعر :
13	الفصل الأول : نشأة السيمياء وتطورها.....
14	نشأة السيمياء وتطورها:
14	عند العرب :
18	عند الغرب:.....
22	مفهوم العلامة السيميائية وأنماطها:.....
22	1 مفهوم العلامة السيميائية :
23	2 انماط العلامة:
23	أ- الأيقونة « icone »
24	ب- المؤشر « indice »
24	ت- الرمز « le symbole »
27	الفصل الثاني: دراسة تطبيقية للقصيدة

27	تمهيد
28	سيمائية العنوان
29	سيمائية القصيدة
38	الخاتمة
41	الملحق
42	قصيدة " قمر على بعلبك " لمحمود درويش:
48	قائمة المصادر والمراجع
52	الفهرس
55	ملخص الدراسة

ملخص:

يلاحظ القارئ للقصيدة من الوهلة الاولى بساطة الكلمات و سهولة مفرداتها لكن عند الغوص بين المقاطع ينصدم بعمق المعنى حيث أن تلك الكلمات البسيطة تخفي رموزا يجب البحث فيها و فك شيفراتها للتوصل إلى المعنى والرسالة المراد تبليغها وللكشف عنها كانت السيمياء الخيار الأمثل لاكتشاف ما يحمله النص من معاني خفية لتلك الكلمات ولبيان أبعاده و خصائصه الفنية.

الكلمات المفتاحية: السيمياء، العلامة، الأيقونة، الرمز، المؤشر.

Abstract:

At first glance the reader notices in the poem the simplicity of the words and the ease of its vocabulary , but when hi dive in between poetry verses , the deep meaning of it shocks him , where those simple words hides some symbols that should be searched and deciphered to reach to the meaning and the intended message to be delivered leading to its reveal.

Semiotics was the optimal choice to discover what the text holds from hidden meanings of those words to show its dimensions and technical characteristics.

Key words: semiotics , sign , icon , symbole , indicator.